بتدبيره اظهر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الناس
عذابا يوم القيمة من اشركه الله في سلطانه فجار في حكمه وقال بعض الحكما الملك
يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم وقال بعض الادبا ليس للجاير جار ولا تعمر له دار
وقال بعض البلغا اقرب الاشيا صرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة المظلوم
وقال بعض حكما الملوك العجب من ملك استفسد رعيته وهو يعلم ان عزه بطاعتهم
وقال ازدشير بن بابك اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة
وعوتب انوشروان على ترك عقاب المذنبين فقال هم المرضى ونحن الاطبا
فاذا لم نداوهم بالعفو فمن لهم والقسم الثاني عدل الانسان مع من فوقه
كالرعية مع السلطان والصحابة مع رئيسهم وذلك يكون بثلاثة اشيا باخلاص
الطاعة وبذل النصرة وصدق الولا فان اخلاص الطاعة اجمع للشمل وبذل
النصرة ادفع للوهن وصدق الولا انفى لسو الظن وهذه امور ان لم تجتمع في
المرعي تسلط عليه من كان يحميه واضطر الى بقا من كان يقيه كما قال الشاعر

متى احوجت ذا كرم تخطى ... اليك ببعض افعال السفيه

وفي استمرار هذا حل نظام جامع وفساد صلاح شامل وقد قال ابرويز اطع
من فوقك يطعك من دونك وقال بعض الحكما الظلم مسلبة النعم والبغي مجلبة
للنقم وقال بعض البلغا ان الله تعالى لا يرضى عن خلقه الا بتادية حقه وحقه
شكر النعمة ونصح الامة وحسن الصنيعة ولزوم الشريعة والقسم الثالث
عدل الانسان مع اكفائه وقد يكون بثلاثة اشيا بترك الاستطالة ومجانبة
الادلال وكف الاذى لان ترك الاستطالة آلف ومجانبة الادلال اعطف وكف
الاذى انصف وهذه امور ان لم تخلص في الاكفا اسرع فيهم تقاطع الاعدا ففسدوا
وافسدوا وقد روى عمر بن عبد العزيز عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع
رفده وجلد عبده ثم قال افلا انبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى

خيره ولا يومن شره الا انبئكم بشر من ذلكم قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس
ويبغضونه ان عيسى ابن مريم قام خطيبا في بني اسرائيل وقال يا بني اسرائيل لا تكلموا
بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالما فيبطل
فضلكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه
وامر اختلفتم فيه فردوه الى الله تعالى وهذا الحديث جامع لاداب العدل والاحوال
كلها وقد قال بعض الحكما كل عقل لا يداري به الكل فليس بعقل تام وقال بعض الشعرا

مادمت حيا فدار الناس كلهم ... فانما انت في دار المداراة

وقد يتعلق بهذه الطبقات امور خاصة يكون عدلهم فيها بالتوسط في حالتي
التقصير والسرف لان العدل ماخوذ من الاعتدال فما جاوز الاعتدال فهو خروج
عن العدل وقد قال الحكما الفضايل متوسطة بين خلتين ناقصتين وافعال الخير
متوسطة بين رذيلتين فالحكمة واسطة بين الشر والجهالة والشجاعة واسطة
بين التهور والجبن والعفة واسطة بين الشره وضعف الشهوة والسكينة واسطة
بين السخط وضعف الغضب والغيرة واسطة بين الحسد وسو العادة والظرف
واسطة بين الخلاعة والفدامة والتواضع واسطة بين الكبر ودناءة النفس والسخا
واسطة بين التقتير والتبذير والحلم واسطة بين افراط الغضب وعدمه والمودة
واسطة بين الخلابة وحسن الخلق والحيا واسطة بين القحة والحصر والوقار واسطة
بين الهزو والسخافة واذا كان ما خرج من الاعتدال الى ما ليس باعتدال
خروجا عن العدل الى ما ليس بعدل وقد قال بعض البلغا السلطان السو
يخيف البري ويصطنع الدني والبلد السو يجمع السفل ويورث العلل والولد
السو يشين السلف ويهدم الشرف والجار السو يفشي السر ويهتك الستر
فجعل هذه الاشيا بخروجها عن الاولى الى ما ليس باولى خروجا عن العدل الى ما ليس بعدل
من حالتي الزيادة والنقصان فاذا لا شي انفع من العدل لانه لا شي اضر مما ليس
بعدل واما القاعدة الرابعة فهو امر عام تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)